



والمدهامات العسكرية في المحافظة منذ أبريل/نيسان ٢٠١١ وما بعده.

كذلك فقد النظام واحداً من أهم خبرائه الأمنيين القدامى، وهو اللواء المتقاعد محمد ناصيف، الذي وُلد في منطقة مصيف في العام ١٩٣٧، وتوفي بحسب وكالة الأنباء السورية "سانا" إثر مرض عضال، في ٢٨ يونيو/حزيران الماضي. وأمضى ناصيف نحو ٥٠ سنة بخدمة النظام، متنقلاً بين مختلف القطع العسكرية والأمنية، حتى وصوله عام ١٩٩٩ لمنصب معاون الأول لمدير إدارة المخابرات العامة، قبل تقاعده، وتعيينه لاحقاً معاوناً لنائب رئيس الجمهورية، الذي بقي فيه لحين إعلان وفاته.

وقبل ذلك بنحو شهرين، قُتل عدد كبير من ضباط النظام (بينهم لواء ونحو ٢٠ ضابطاً برتبتي عميد وعقيد) أثناء محاولتهم الفرار من الحصار الذي فرضه مقاتلو "جيش الفتح" على مستشفى جسر الشغور بريف إدلب الغربي، أواخر أبريل/نيسان الماضي.

وشيعَ لاحقاً في محافظة طرطوس، قائد القوات الخاصة في قوات النظام، اللواء محيي الدين منصور، الذي يُعتقد أنه قُتل متأثراً بجراح أصيب بها على ما يبدو قرب جسر الشغور، التي سيطرت عليها المعارضة، في ٢٥ أبريل الماضي. وفي الفترة نفسها تماماً (٢٤ أبريل الماضي) أعلنت دمشق رسمياً، وفاة رئيس شعبة الأمن السياسي السابق، اللواء رستم غزالي عن عمر ناهز ٦٢ سنة، قضى معظمها في خدمة النظام، في مختلف المناصب العسكرية والأمنية. وكان غزالي يُعتبر من أرفع الضباط الأمنيين، والموثوقين من قبل النظام، الذي اعتمد عليه بشكل رئيسي أثناء تواجد قواته في لبنان سابقاً.

وجاءت وفاة غزالي في مستشفى الشامي بدمشق، بعد أن تواردت قبل ذلك بأيام، معلومات عن تعرّضه للضرب، على يد مرافقي رئيس شعبة الأمن العسكري رفيق شحادة، إثر نشوب خلاف حاد بينهما، أدى لاحقاً لإقالة شحادة من منصبه.

وفي مارس/آذار ٢٠١٤، قُتلت أول شخصية عسكرية رفيعة المستوى من آل الأسد، خلال الثورة السورية، وهو هلال الأسد قائد مليشيا الدفاع الوطني باللاذقية، ونعاه الإعلام الرسمي على أنه قضى بإحدى معارك الساحل. وسبق مقتل الأسد، الإعلان عن مقتل اللواء جامع جامع بعد إطلاق النار عليه في دير الزور، حيث كان رئيساً للاستخبارات العسكرية هناك، وذلك في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٣.

وكانت الأنباء قد تضاربت في حينه عن ملابسات مقتله، ومنها أن الرجل قُضي عليه في حي الرشدية، الذي كان يشهد بالفعل اشتباكات بين قوات النظام والمعارضة حينها، بينما ذكر الإعلام الرسمي في ذلك الوقت أن جامع قُتل "أثناء تأديته واجبه في محاربة الإرهابيين في دير الزور". ولا يُستبعد أن يكون قد تعرّض للتصفية، على غرار وزير الداخلية السابق غازي كنعان، كونه أحد الضباط الكبار، الذين عملوا في لبنان سنوات طويلة، وقد يكون لاغتيال أو "انتحار" كنعان، صلة بمقتل رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري في فبراير/شباط سنة ٢٠٠٥.

وفي سياق مقتل الضباط الموثوقين بعد أن اعتمد عليهم النظام عسكرياً بشكل كبير خلال الثورة، يمكن الحديث عن العقيد علي نظير خزام، وهو ضابط ينحدر من مدينة القرداحة مسقط رأس الأسد، وكان يخدم في قوات الحرس الجمهوري ذائعة الصيت، والتي تأتي على رأس قائمة التشكيلات التي يعتمد عليها النظام.

وكان خزام، وهو مقرّب من ماهر شقيق الرئيس السوري، قد ظهر مرات عدة خلال عمليات عسكرية في مختلف المناطق، ويُعتبر من القيادات الهامة في معارك حمص، كما يُطلق عليه بعض المؤيدين "أسد بابا عمرو" في إشارة إلى مشاركته الفاعلة في معارك الحي الحمصي، الذي يُعتبر من أوائل المناطق التي أشهرت السلاح بوجه النظام. وقُتل خزام، الذي حظي بشعبية كبيرة في أوساط المؤيدين منذ بداية الثورة ضد نظام الأسد، في إحدى المعارك مع

المعارضة في أكتوبر/تشرين الأول سنة ٢٠١٢.

وتبقى الأسماء التي قُتلت خلال ما يُعرف بـ"تفجير خلية الأزمة"، في ١٨ يوليو/تموز ٢٠١٢، الأبرز بين تلك التي فقدتها النظام منذ بداية الثورة. وأُفرّ في حينها، بمقتل آصف شوكت زوج أخت بشار الأسد، الذي شغل سابقاً مناصب عدة أبرزها مدير الاستخبارات العسكرية، وآخرها نائب وزير الدفاع داوود راجحة، والذي لقي مصرعه أيضاً بذات الحادثة، بالإضافة لرئيس مكتب الأمن القومي هشام اختيار، ومعاون نائب رئيس الجمهورية للشؤون الأمنية والعسكرية حسن توركماني.

العربي الجديد

المصادر: